

لوحات رفيق مجذوب في غاليري "آرت أون 56" أوجاع البورتريهات الشخصية في معرض استعادي

في ما يشبه المعرض الإستعادي للحالات الشخصية، شاعت غاليري "آرت أون 56" أن تحيط بأعمال الفنان اللبناني-الأردني رفيق مجذوب، المنقّدة خلال الأعوام الممتدة بين 1995 و2018، ما يمكّن المشاهد من ملاحظة نتاج الفنان الموزع على السنوات المذكورة، من خلال أعمال مختارة تنتمي إلى المراحل التي مرّ بها على مرّ الأيام.

محمد شرف



مع المساحات اللونية صار أكثر إنحساراً، وما كان يذكّر بأعمال جماعة "كوبرا"، التي ولدت منتصف القرن الماضي، والتي كان من روادها كارل أبل وأسجير جون، صار ينحو صوب نهج خطوطي. لا نستطيع إلا أن نتذكّر هنا جيورج بازيليتز، علماً أن بورتريهات مجذوب لم تقف على رؤوسها كما لدى الفنان الألماني. وفي الحالات كلّها يبدو أن أعمال مجذوب تستلهم الكثير من سبل التعبيرية، ألمانية أكانت أم غير ألمانية، وذلك من حيث عكسها للحالات نفسية بأسلوب يجمع ما بين العفوية والنزق الخطوطي والرسم المشوّه. وإذا كان الشكل موجوداً، في هذه الحالات، فإن وجوده لا يتعدى الحالات الدنيا، التي تسمح، على الرغم من ذلك، في التعرّف إلى مضامين المتن ضمن الحد المطلوب.

يتخذ المعرض عنوان Chronic Blueprint 1995 - 2018. على أن هذه الناحية "الكرونولوجية" تنطبق، في شكل رئيسي، على الفنان نفسه. إذ منذ أعماله الأولى عمل مجذوب على تاريخ حالات ذاتية، لا تشير إلى الواقع الموضوعي إشارات مباشرة. في أعمال له تعود إلى العام 1995، نرى بورتريهاً يتوسط القماش، وليس لدينا شكوك كثيرة في أن الرسم عبارة عن أوتوبورتريه، على الرغم من عدم التزام مجذوب معايير كلاسيكية في الرسم تشير إلى فرد في عينه. البورتريه محاط بأسماء لأمكنة ومحال وبأوضاع عامة، وبإشارات أخرى إلى حالات ذاتية، قد تكون الوحدة والفقدان بعضاً من عناصرها. يَحْتَلّ إينا، في هذا المجال، أن مجذوب يرى نفسه في مدينة لا نظام متعارفاً عليه يسكن أرجاءها، وهو الأمر الذي يلقي صدى وفوضى شعورية لدى من يسير على دروبها، بلا هدى أحياناً. لا تختلف أعمال الفنان في الفترات اللاحقة عن هذا النهج، وما يتضمّن منه محاولات الإحاطة بحالات إنسانية. هذا من حيث المفاهيم العامة، أما من حيث الأسلوب فنرى بعض الاختلاف. التعاطي

مستعياً عن ذلك بأحادية مونوكرومية، مع تقصّد تسييل المادة على القماش، سعياً وراء خلق أجواء إنفعالية. ترافق ذلك على الدوام، أو على الأقل في أعماله الحديثة، مع إختصار للعناصر. في أحد أعمال مجذوب الأخيرة المسمّى "غراب"، يضع الطائر، الأسود أساساً، في العتمة، وتظهر نبتة الصبّار تحت الطائر في إناء مشعّ. العمل قد يشير، في نظرنا، إلى تفاعل ما: النبتة الخضراء، وعلى الرغم من أشواكها، تحمل معاني الحياة، وربما رأى سوانا عكس ذلك، فاللغز في الفن واجب أحياناً، وربما غالباً.

على أن علاقة مجذوب باللون، كما أشرنا سابقاً، لم تكن على المستوى نفسه. تمّ إهمال اللون في حالات كثيرة، إمّا عمداً، أو لعدم بناء علاقة وثيقة بالمادة اللونية.

نرى بورتريهاً يتوسط القماش، وليس لدينا شكوك كثيرة في أن الرسم عبارة عن أوتوبورتريه، على الرغم من عدم التزام مجذوب معايير كلاسيكية في الرسم تشير إلى فرد في عينه